الفصل الحادى عشر :الساحرة

تمر الليالي و يزيد فيها قلق الملوك جراء ما يحدث، والخوف مما هو قادم، فجاء أحد الوزراء ودخل إلى ملك مملكة الجنوب، و دار بينهما حديث .

الوزير: جلالة الملك المبجل المعظم.

الملك: ماذا تريد أيها الوزير، فأنا مشغول البال الآن و لا أريد مناقشة أى موضوع.

فأخذ الوزير يقول متبسماً: أنا أعلم ما الذى يدور فى بالك يا مولاي، وقد أستطيع تخمين ماذا تريد أن تصنع، لقد جائتنى أخبار عن وجود ساحرة تعيش بجوار الغابة، إذا أذنت لى بأمر، فيمكننى جلبها لتحكى لنا المزيد، وتقول لنا ما نريد أن نعلمه.

فرد الملك: لكن أيها الوزير، ما أدراك أن تلك الساحرة ليست لها يد فى كل ما يحدث؟! و كيف لك أن تستأمن ساحرة تعيش بجوار مخلوقات أو أشخاص لا نعلم ماهيتهم، و لا نعلم ما إذا كان هنالك تواطؤ مع تلك الساحرة و من يتواجد داخل الغابة أم لا.

رد الوزير: انا أشك بعض الشىء فى الأمور التى قد تخطر فى بالك عن تلك الساحرة أيها الملك الجليل، يمكنني أن أذهب إليها انا و سرية من ثلاثمائة رجل، إن لم أعد بعد ثلاثة أيام، فيمكنك إرسال حملة لإستجواب تلك الساحرة بالقوة، وحينها يكون اعتقادك على صواب و تكون ثقتي على خطأ.

فرد الملك: لك منى الأذن ، و قم بكل ما هو مطلوب، بتفويض مني، و أنا في انتظارك أيها الوزير.

ثم انصرف الوزير مسرعاً لنداء قائد فيلق الفرقة السادسة من جيش مملكة الجنوب لجلب تلك الساحرة واستجوابها.

مع بزوغ شمس يوم جديد أسرع الوزير بصحبتة ثلاثمائة فارس، متجهين إلى كوخ الساحرة الذى يقرب من الغابة، بأحصنة سريعة دون توقف، وبعد ساعات قليلة، وصلوا إلى كوخ الساحرة، دق أحد الجنود الباب و معة الفرسان و يحتمى خلفهم الوزير، ثم فتح الباب وظهرت الساحرة، كبيرة السن، قصيرة القامة، عينيها شديدة السواد، شعرها أبيض وطويل وأخذت تتحدث و تقول:

الساحرة: تلك الدروع الفولاذية الثقيلة، المليئة بالأتربة وببعض الخدوش، أنتم جنود أتيتم من المملكة الجنوبية، كيف يمكننى مساعدتكم؟

الوزير: لقد أتينا إليك لطرح بعض الأسئلة المهمة، و نريد سماع بعض الأجوبة.

ضحكة مخيفة صادرة من تلك الساحرة: لا شك فى أنكم أتيتم لتعلموا سر تلك الغابة.

فقال الوزير فى خوف: نعم، هذا صحيح، وإن أعلمتنا بما هو مجهول لكي ما تطلبيه من مملكة الجنوب.

فقالت الساحرة في هدوء: الوضع أصبح خطير جداً الآن، وبعض من تعويذاتي قد لا يفلح تأثيرها ضد تلك المخلوقات القوية الموجودة داخل الغابة، أنا أريد منزلاً جديداً داخل مملكتكم، وسأفتح لكم الأسرار، وسأروي لكم قصة تلك الغابة.

وافق الوزير، وأخذت الساحرة تجلب مقتنياتها وأدواتها الغريبة، منها جماجم حيوانات و كتب و عقاقير بداخلها مواد غريبة، وحملتها في أحصنة بعض الفرسان، و عند انتهائها و قبل أن تمتطي حصانها، أخذت تتمتم ببعض الكلمات الغريبة، و بعد بضع دقائق أشتعلت النيران فى الكوخ وأخذت الساحرة تضحك و تهرول وتقول:

-هيا بنا يا أعزائى أرشدونى لبيتي الجديد .

وعندما سأل الوزير عن سبب اشعالها النيران في الكوخ، قالت في هدوء:

- هذا سيكون جزاء من يكذب على الساحرة إذا لم يأتى إليها ببيت جديد.

و فى طريق سيرهم إلى المملكة، أخذ الوزير يحدث تلك الساحرة و دار بينهما حوار طويل.

الوزير: منذ متى وأنتي تعيشين في ذلك المكان أيتها الساحرة؟

الساحرة: أنا أعيش فى ذلك المكان منذ أن كنت صغيرة، ماتت أمي عند ولادتي وتزوج أبي امرأة أخرى، ثم انتقلوا للعيش فى مكان

بعيد، لم يمكث معي سوى جدتي، التي كانت ساحرة عظيمة، علمتني كل شيء حتى ورثت عنها كل معارف السحر والتعاويذ الغامضة والممنوع ذكرها فى تلك الأرض.

الوزير: انا أعدك ببناء بيت جديد داخل مملكتنا، للاستفادة من المعارف الواسعة التى تعلمين بها، ولكن متى ظهرت تلك الغابة؟ فموقع ذلك المكان كانت أرض فضاء، و تم أخطارنا بتواجد تلك الغابة بعد اختفاء الامبراطور هيلوا.

الساحرة: حسنا أيها الوزير، سوف أروي لك قصة تلك الغابة، وكيف أن ظهور الغابة متعلق بإمبراطوركم هيلوا.

الوزير: كلي أذان صاغية، حدثيني.

الساحرة: ما لا تعلمه أيها الوزير أن تلك الغابة ليست غابة عادية، و لا يوجد أشجار و نباتات مثلها فى الأرض التى خلقنا فيها نحن البشر، قصة ظهورها هى أن الإمبراطور هيلوا، كانت تحبه جنية، من عالم الملوك السبعة، هذا العالم يوجد فى زمن و مكان آخر، لون سمائهم بنفسجية، لا شمس ولا أقمار ولا نجوم، لا ليل ولا نهار، سكانها عبارة عن كائنات مخيفة، يأكلوا بعضهم البعض، وتعايشوا على ذلك، يأكل فيهم القوي الضعيف، فلا مكان للضعفاء فى ذلك العالم، يوجد سبعة ملوك يحكمون ذلك العالم، كقضاة وآمرين، فبعد قرون طويلة، أختلف أحد ملكين من الملوك السبعة، وأخذ الملكين يتقاتلون وجها لوجه، لمدة خمسة أعوام،

حتى انتصر أحدهما على الآخر، و بعد موت أحد الملوك، ظهرت ابنة ذلك الملك، و قالت لقاتل أبيها ، بأنها ستذهب لعالم البشر، وستبحث عن من يتزوجها لتلد مولوداً يحمل اسم أبيها القتيل من نسلها الملكي، بعد موافقة الملوك الستة، ذهبت تلك الجنية إلى الأرض، تبحث عن ملك لتلد منه ولد، يكون الملك السابع و يحكم عوالم الملوك السبعة.

ظهرت تلك الجنية فى شكل امرأة في غاية الجمال، لم يخلق فى مثل جمالها أحد من بنات حواء في الأرض، و نزلت في جزيرة هيلوا، بعد علمها بوجود إمبراطور واحد يحكم الممالك الخمسة، سارعت و اتجهت إلى قصره.

عند وصولها إلى القصر كان الملك ساهراً، وحيدا في كرسي العرش، يدبر في أمور الامبراطورية العظيمة، وكيف سيخلدها ويحافظ عليها من أعداء الداخل والخارج، ظهرت تلك الجنية فجأة أمام الإمبراطور، واقتربت منه ببطء مع ابتسامة رقيقة.

تفاجأ الإمبراطور هيلوا، و أخذ قلبه ينبض بسرعة، و قال لها:

- ما هذا الجمال، هل انتى بشر أم ملاك مصوغ بكمال؟

ردت الجنية: لا يهم من أنا، كل ما أريده أيها الملك هو أن أحمل منك، من دماء ملكية، أنا لا أطمع فى ملكك و لا أريد أن أكون زوجتك، فهذه عادات أسرتي.

لم يفكر الامبراطور ملياً بعد أن سنحت له الفرصة، فلا يوجد ملك طاغٍ أو مستبد يفكر بعقل أو بتدبير، و بعد أشهر قليلة حملت منه بولد، و بعد أن حملت ذلك الولد كانت ترعاه و تسهر له الليالي، حتى جاءت بعض المخاوف التى ارتاب لها الملك، بعدما أخذ ما يريده من تلك المرأة، قرر أن يتخلص منها حتى لا يرى أحد ذلك المولود الجديد، في تلك اللحظة كان هنالك مولود آخر من زوجة حاكم العاصمة الذي هو ملك المملكة الذهبية الحالية.

فى أحد الليالي قال الملك لتلك المرأة أن تجلب المولود معها الآن، فسوف يقومون بنزهة قصيرة.

خافت الجنية بأن ترفض فتعاقب هي على مخالفتها لأوامره، دون حماية مولودها، فوافقت و طلبت منه الانتظار فى الخارج،كان مولود حاكم العاصمة فى الغرفة المجاورة له، لم تستطع الجنية الهروب بمولودها لشدة ضعفه على عالمها، فكان يتوجب عليها الانتظار حتى يكبر، فقررت تبديل كلا المولودين، بين مولودها ومولود حاكم العاصمة، و عندما أخذت مولود ابن حاكم العاصمة بيديها، خرجت مع الامبراطور و بجيش جرار، سألت الجنية زوجها عن سبب تعداد ذلك الجيش الكبير، قال لها بأنه متجه إلى المملكة الغربية لإخضاع ملكها إلى أوامره، ثم تحركوا إلى وجهتهم.

بعد وصولهم إلى منتصف الطريق، طلب الامبراطور من المرأة إعطائه المولود ليراه، ترددت الجنية فى بادىء الأمر، ثم أعطته إياه،

و فجأة طعن الامبراطور المولود، و قال بصوت غليظ (حتى لا تقتليني و ترثي أنت والمولود ملكي، و إن قتلتك، لن أرعى ذلك الشيء).

أخذت الجنية تبكي و تصرخ بكلمات غريبة، فقام الامبراطور بإشهار سيفه عليها، وقبل أن يقتلها ببضع لحظات نبتت أشجار ونباتات وأغصان طويلة جداً من الأرض تحوم حوله و حول جيشه، وظهرت الجنية على هيئتها الحقيقية، فقام الملك بذبحها، و بعد موتها ظهرت كائنات أخذت تقتل جنود جيشه، و بعض من الكائنات الأخرى كانت تأكل أجساد الجنود.

ثم قطع أحد الوحوش رأس الامبراطور و تم القضاء عليه و على جيشه العظيم، فتلك الغابة هى بوابة لعالم الملوك السبعة، و كان انتقاماً منها من الامبراطور وجيشه، منتظرين أن يعبر أبن الجنية تلك الغابة ليقود تلك الوحوش ليتغذوا على لحوم البشر بدلا من أن يأكلوا بعضهم البعض.